

مراقب شؤون الاستشاريين بمكتب الإنماء الاجتماعي يروي عذاباته أثناء الاحتلال العراقي

# العصفور لـ «الإيمان»: محنتي خلال الغزو تحولت من نقمة إلى نعمة أعيشها الآن



د.عثمان العصفور

رحلة بين الحياة والموت كان ضحيتها أثناء العدوان العراقي على الكويت مراقب شؤون الاستشاريين بمكتب الإنماء الاجتماعي في ديوان سمو رئيس مجلس الوزراء، د.عثمان العصفور الذي يقول ان النعمة الحقيقية التي اعيشها الآن، هي بفضل الله ثم بفضل هذا الوطن على وان فقدت كثيرا من دمي وبعض من وسامتي، وان عذابات السنين لا تساوي لحظة لعلو راية الكويت وتحول النعمة في حياتي الى نعمة بفضل رضا الخالق ودعاء الوالدين. سالناه عن محنته وكيف اطلق الجندي العراقي عليه الرصاص أثناء خدمته لاجتماعه، تطرق الى عدة نقاط وذكريات ولم يسس من وقف معه أثناء هذه المحنة وتحدث عن دور المملكة العربية السعودية واستضافته ومساعدته في تلك الازمة، والى نص الحوار:

ما الاعمال التي قمت بها أثناء الغزو العراقي للكويت؟

● أعمال مدنية انسانية كانت عبارة عن خدمات تقدم لاهالي منطقة الرميثة قديما وحاليا منطقة السالمية ق 12 من مواد غذائية للاسر التي تخشى الخروج من بيتها او التي فقدت المجيل كالارامل والجرحى وزوجات الاسير وغيرهما. فكان العمل يشكل مظهرا من مظاهر التكافل الاجتماعي بين اهالي المنطقة فقممت بهذه المهمة انا وخمسة اشخاص من نفس المنطقة والحي قمتا بحصر اعداد افراد المنطقة ليلسني لنا توزيع المواد الاستهلاكية بالتساوي بين الاهالي.

ماذا حدث لك بعد انتهاء تلك المهمة الانسانية؟

● استمرت هذه المهمة اكثر من ساعتين ثم امرت اعضاء المجموعة بالذهاب الى بيوتهم وغادرت انا الى مركز المنطقة التي يتواجد فيه اعضاء مجلس

الحي لاطلهم على المهمة وخلال سيري سمعت جنديا عراقيا يقول قف، وبعدها اطلق عدة رصاصات نحو، وعندها سقطت مغشيا. طانا منه انني فارقت الحياة، ولكن ما ان غادر المكان حتى استيقظت وجريت الى المركز والدم ينزف من اسفل الفك الابرسي، وتم اسعافي الى المستشفى.

متى تعرضت للحادثة، وفي أي مكان؟

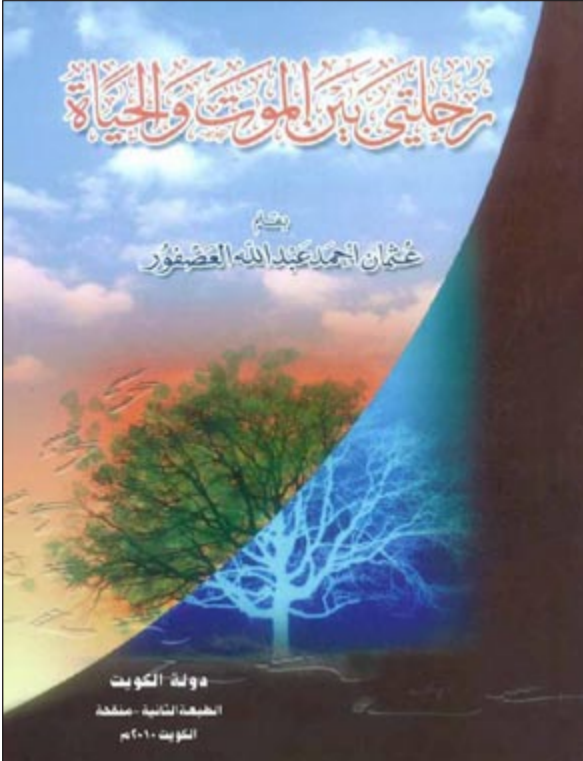
● كانت في سبتمبر 1990 اي بعد الاجتياح بشهر، الساعة الـ 11 مساء، اما المكان ففي منطقة الرميثة ق 12 في الساحة القريبة من المسجد.

كيف تم اسعافك الى مستشفى مبارك الكبير؟

● بعدما وصلت الى المركز وهو بيت يجتمعون فيه ليتباحثوا في شؤون المنطقة كبقاي المناطق الأخرى وكان الدم يسيل من الفك بشكل



عدد من الجنود العراقيين لدى دخولهم الكويت



كتاب رحلتي بين الموت والحياة تأليف د.عثمان العصفور

قوي ومتدفق فكان البعض يقول تشهد يا عثمان والبعض احتار كيف يندقني، ولكن بعد دقائق جاء احد اعضاء الفريق الذي قام معي بمهمة التوزيع اسمه الأخ احمد ادريس يعمل في مستشفى مبارك قام بانقاذي وذهب بي مسرعا الى المستشفى، وهناك اجريت عمليات عديدة، وقبل دخول المستشفى كانت هناك ثكنة عسكرية تمنع دخول اي شخص مصاب إلا بعد التحقيق وان كان من المقاومة يترك حتى يموت، فكانت الأخت سميرة الشراح تعمل منطوعة بالهلال الأحمر حينما علمت بوصولي وانني على قيد الحياة كلمت الجيش العراقي وأعطتهم سجاثر وقطعا من الذهب لكي يسهلوا دخولي والّا يحققوا مع المسعفين، فقلت لهم انه ميت وتريد ان ندخله، فقامت بوضع الوسادة على وجهي لكي لا يعلموا انني حي ومرت العملية بسلام ولله الحمد.

أين واصلت رحلتك العلاجية؟

بعد مكوثي في المملكة العربية السعودية توجهت الى لندن لاستكمال العلاج وبالفعل اجريت عدة عمليات حتى 1992 رجعت الى الكويت بعد غياب طويل من رحلة العلاج انا وزوجتي وأولادي وبعد سنوات عدة ذهبت الى الولايات المتحدة الأمريكية واجرئت عملية كبرى والحمد لله تكللت بالنجاح ثم رجعت الى الكويت، وفي عام 1998 ذهبت الى فرنسا وكانت آخر محطة علاجية ولكن بعد رجوعي الى الكويت 1992 شعرت بمشكلة نفسية بسبب تغير وجهي فشعرت بالاسى والضيقة وكنتي تحملت كل ذلك.

هل واصلت علاجك في الكويت ام مكثت حتى التحرير؟

● بعدما استقرت حالتي نوعا ما خرجت من المستشفى بسبب نقص المعدات الطبية فنصحني مدير المستشفى د.يوسف النصف بان أخرج وبالفعل في شهر ديسمبر خرجت الى المملكة العربية السعودية ومكثت فيها 3 اسابيع.

ما دور المملكة العربية السعودية عند استضافتك؟

● في السعودية وجدت كل عون ومساعدة وكانني كنت في الكويت قبل الاحتلال وحين

وخيبة الأمل وفقدان الثقة بالنفس رغم العمل البطولي الذي قمت به عام 1990 خلال الغزو الصدامي، هكذا كان شعوري والى النفسي بسبب إلغاء علاوة التدريس 100 دينار عندما كنت مدرسا 1985 قبل ان أحصل على مكافأة مقابل عملي البطولي والإنساني من أجل الكويت وكان هذا التصرف من وزارة التربية.

ما الخطة المهنية التي رسمها لك د.الرشيدى؟

● عموما لقائي مع د.بشير الرشيدى ازال همي وحزني فتحضت معي واستمع لقصتي فكان هو الوحيد الذي فهم معاناتي فكان مستمعا رائعا وكان يبتسم خلال سردي للقصة ومن خلالها عبرت عن معاناتي النفسية ومن المشاكل التي اعاني منها من الاكتئاب الشديد والخوف من المستقبل بسبب المعاناة الجسدية وحجز الإصابة، فكان دافعا لي بعد الله عز وجل، فلبع دورا فاعلا وناجحا فقد بدأ يعرض على إمكانية العمل في مكتب الإنماء الاجتماعي، فقبلت وبدأ برسم اهامي المستقبلية فوضع لي خطة طويلة المدى فقال: «يا عثمان ستكون مربيا ناجحا ومعالجا نفسيا»، عندها شعرت بالفرحة واحسست بالثقة بالنفس وانتعشت حياتي وتحسنت صورتي الداخلية فكانت خطته ان اخضع الى الجلسات الإرشادية للتخلص من المشاكل التي ذكرتها قبل قليل، وكذلك الدورات التدريبية واستمرت في الانضمام الى البرامج التدريبية اكثر من 3 شهور.

ماذا عن برنامج الصدمات النفسية؟

● بعد اسبوع جاء د.بشير الرشيدى يخبرني عن بعثة الى بريطانيا في معالجة الصدمات النفسية كبرنامج عملي وحصلت على درجة الماجستير فقبلت العرض، وشكرت الله عز وجل على النعمة التي أمتنع بها فتحسنت اوضاعي النفسية واستعدت ثقتي بنفسي مرة ثانية وبدأت من يومها احب العمل الإرشادي، فاصبحت متميزا في عملي.

ما الأعمال التي ساهمت بها في مكتب الإنماء الاجتماعي؟

● خلال عملي بمكتب الإنماء الاجتماعي كلفني د.بشير الرشيدى بإدارة عدد من الجرحى وقد اطلق عليها اسم «الشهيد الحي» وعدهم يفوق 750 جريحاً من الغزو الصدامي منذ عام 1990، وعملت بهذه اللجنة مع مجموعة

**أثناء تقديم المواد الغذائية للأسير في منطقة الرميثة خلال الغزو أطلق علي جندي عراقي عدة طلقات**

**أخذ العراقيون قطعاً من الذهب لكي يسمحوا بدخولي للمستشفى على انني ميت**

**استكملت اعلاجي في السعودية وعندما علموا أنني من المقاومة وفروا لي كل الدعم وموافقهم لا تمحي من ذاكرتي**

**د.بشير الرشيدى وقف بجانبني وشعرت بالثقة بالنفس بعد جلساته الإرشادية لي**

**أدعو الشباب إلى نبذ الخلافات والتوافق وبذل المزيد من الجهد من أجل الكويت**

من الزملاء الجرحى كجزء من تأهيلهم النفسي وقمت بتشكيل فريق عمل على جمع البيانات وعمل ملفات لكل جريح ومرفق بالتقارير الطبية وتم التعاون مع وزارة الصحة العامة لتقديم الرعاية الطبية لهم، وقد استمرت اللجنة منذ 1995 الى 1997، فاصبح لنا كيان كفريق عمل وبدأنا بتطوير قدراتهم النفسية والاجتماعية وتم تأهيلهم من خلال الدورات التدريبية التي ساهم بها د.الرشيدى، ومنهم من عمل موظفا في مكتب الإنماء الاجتماعي فكان العمل بالنسبة لي متعة وقد تميزت وشعرت بالتطوير الذاتي.

هل مازلت تمارس الإرشاد النفسي كعلاج بمكتب الإنماء الاجتماعي؟

● وبعد انتهائي من لجنة الشهيد الحي عملت مرشدا نفسيا وعندها اقبلت حالات عديدة سواء المصابين من الغزو او الحالات التي تعاني من سوء التكيف كالفويا والقلق والاكتئاب، وكان د.بشير الرشيدى مشرفا فنيا لي يتابع الحالات التي اقبلها، وعلمت مشرفا مع مجموعة المرشدين من طلبة الماجستير موظفين بمكتب الإنماء الاجتماعي كصف فان يخدم مكتب الإنماء الاجتماعي ليستوعب الحالات التي ترد الى المكتب، وعملت منسقا للبرامج التطويرية بالتعاون مع د.ماهر فكنت أقدم المحاضرات في المدارس والدورات التدريبية داخل مكتب الإنماء بتشجيع ودعم منه ثم تقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية حول دور مكتب الإنماء، ايمانا برسالة المكتب ومساهمة لبناء الفرد الكويتي يصبح أمنا مطمئنا يمارس دوره الطبيعي، والى جانب آخر كانت لنا مساهمات علمية في المشاركة بالحلقات النقاشية التي يعدها مكتب الإنماء الاجتماعي سنويا في مواضيع عديدة ومنوعة تخدم الإرشاد النفسي وشاركت في العديد من المؤتمرات المحلية والخارجية.

كلمة أخيرة، لمن تحب أن توجهها؟

● أحب أن أشكركم على هذه المفايلة وسعدت بالتواصل مع الجمهور، كما أحث الشباب والشابات على العمل من أجل الكويت، فالكويت غالبية ويجب نبذ الخلافات والتوافق والتعايش قدر المستطاع، فطور المجتمع يكون بتماص الشعب والتفاهة حول حكومته الرشيدة في ظل قائدنا ووالدنا صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد حفظه الله ورعا.

قصّة توبئة

## صلِّ قبل أن يُصلِّي عليك

مضى الشاب وهو يدعو ويجتهد، ثم جاءه زائر، فكانت النتيجة كسابقتها، حتى جاء مرة فخرج الرجل مخمورا وقال: ألم أطردك لماذا تصر على المجيء؟ فقال: أحبك وأريد الجلوس معك، فخلج وقال: أنا سكران! قال: لا بأس اجلس معك وأنت سكران، دخل الشاب وتكلم عن عظمة الله والجنة والنار، بشره بأن الله يحب التوابين، كان فانتبهل يدافع عيراته، وقال: أنا ذاهب للعمرة مع مشايخ، فانتبهل يدافع عيراته، وفي طريق عودتهم، فتح حقيبتة وسكب الخمر وهو يبكي، وصل بيته، فكى زوجته وبناته، رجل في الأربعين ولد من جديد، استقام على الصلاة، لحينته خاطها البياض ثم أصبح مؤذنا، ومع القراءة بين الأذان والإقامة حفظ القرآن.

تذاكره وقال: أرجعني للبيت، وصلنا بيته بتأثر شديد، نزل قائلاً: السلام عليكم، بعدما كان يقول: بالآي، ثم سافر لمكة وعاد بعدها وهو من الصالحين لم أره إلا مصلياً أو ذاكرة وينصحني دائماً بالتوبة والاستقامة، ممرض أخوه بمدينة أخرى فسافر إليه، وبعد أيام كانت المفاجأة اتصل بي أخوه وقال: أحسن الله عزاءك في فلان، صلى المغرب البارحة ثم اتكا على سارية في المسجد يذكر الله فلما جئنا لصلاة العشاء وجدناه ميتاً. □ □ □

أما زوجها فقد جاوز الأربعين مدمن خمر يسكر فيضربها هي وبناتها ويطردهم، جيرانهم يشفقون عليهم ويتوسلون إليه ليفتح لهم يسهر ليله سكران، وتسهل في بكاءه ودعاء، كان سيء الطباع، سكن بجانبهم شاب صالح فجاء إليه فسطرط «عن التوبة» فشغلته. فصاح بي لإطفائه فقلت: انتهت (سافر ليغنا) خلنا نسمع ثم سافر وأفعل ما شئت.. فسكت، تحدث الشيخ عن التوبة وقصص التائبين، فهدأ صاحبي وبدأ يردد: أستغفر الله، ثم زادت الموعظة فبكى ومزق

كنت تشاركنا للصلاة، كلهم نصحوني، أبي و إخوتي، لا أعيا بأحد، رن هاتفي يوما فإذا شيخ كبير يبكي ويقول: أحمد؟.. نعم! أحسن الله عزاءك في خالد صرخت: خالد؟ كان معي البارحة، بكى وقال: سنصلي عليه في الجامع الكبير، أعلقت الهاتف وبكيت: خالد كيف يموت وهو شاب؟! أحسست بأن الموت يسخر من سؤالي، دخلت المسجد باكيا، لأول مرة أصلي على ميت، بحثت عن خالد فإذا هو ملفوف بحرقة أمام الصفوف لا يتحرك، صرخت لما رأيته، أخذ الناس يبتفتون، عطيت وجهي بغفرتي وخفضت رأسي، حاولت أن أتجدل، جرتني أبي إلى جانبيه، وهمس في أذني: صل قبل أن يُصلي عليك، فكاننا أطلق نارا لا كلاما، أخذت أنتفض وأنظر إلى خالد لو قام من الموت ترى ماذا سيتمني؟ سيجارة؟ صديقة؟ سفر؟ أغنية؟ تخيلت نفسي مكانه وتذكرت (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)، انصرفنا للمقبرة، أنزأناه في قبره، أخذت أفكر: إذا سئل عن عمله ماذا سيقول: عشرون أغنية وستون فيلما وآلاف

أباطيل الاعتقاد

## من أوهامهم في الحيوانات والجمادات

سورة البقرة» رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه شيخنا الألباني في صحيحه (588). ● ومن أوهامهم أن من عد لحم، وبالإصطلاح الشعبي «العزيزو» في أطراف جسده، جاهلين أن ظهور مسامير اللحم سببه اقتنار الجسم الى عنصره الصوديوم واليوتاسيوم. ● ومن اعتقادهم الباطلة أن رمي «عصص» الخروف في مكان فإن ذلك الفعل يحدث مشكلة ومشاجرة، ويقول البعض ان محترفي السحر وأشياهم يقومون بغمس «العزيزو» في مكان فإن ذلك الفعل يحدث أو التفريق بين المرء وزوجه حسب اعتقادات المعتقدين بذلك، والله أعلم. ● إذا رأى الرجل الحذاء على الحذاء فإنه سيسافر. ● ومن أوهامهم ان رمي قلامة الاظافر في البيت جالبة للفقر والبعض منهم يحرم تقليم الاظافر ليلا وهذا جهل.

● أن «الشبيّة والحرمل» تطرد الشياطين من البيت، وهذا جهل فاضح، ولا يطرد الشيطان من البيت إلا ذكر الله، وتحسينه من المخترات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا فان البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان» رواه احمد ومسلم والترمذي وقال: حسن صحيح، وعن ابن مسعود رضي ان رسول الله صلى قال: «ان لكل شيء سناما، وان سنام القرآن سورة البقرة، وان الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي تقرأ فيه



خالد الخراز